الهاوية تكون بارزة مكشوفة للاشقيا بمراى منهم يتحسرون على
انهم المسوقون اليها قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير
بعيد وقال فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا والله
يجمع عليهم الغموم كلها والحسرات فتجعل النار بمراى منهم فيهلكون
غما في كل لحظة ويوبخون على اشراكهم فيقال لهم اين الهتكم
هل ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم
والهتهم وعبدتهم وقود النار وهو قوله تعالى فكبكبوا فيها
هم اي الالهة والغاوون وعبدتهم الذين برزت لهم الجحيم
والكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على
التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد اخرى
حتى يستقر في قعرها اللهم اجرنا منها يا مجير وجنود ابليس
شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن ويجوز ان ينطق الله
الاصنام حتى يصح التقاول والتخاصم ويجوز ان يجري ذلك بين العصاة
والشياطين والمراد بالمجرمين الذين اضلوهم رؤساؤهم وكبراؤهم
كقوله ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وعن السدي
الاولون الذين اقتدينا بهم وعن ابن جريج ابليس وابن ادم
القاتل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما لنا من
شافعين كما نرى المؤمنين لهم شفعاء من الملائكة والنبيين
ولا صديق كما نرى لهم اصدقاء لانه لا يتصادق في الاخرة الا
المؤمنون واما اهل النار فبينهم التعادي والتباغض قال
الله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا
شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء واصدقاء لانهم
كانوا يعتقدون في اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان

لهم الاصدقاء من شياطين الانس او ارادوا انهم وقعوا في مهلكة
علموا ان الشفعاء والاصدقاء لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقصدوا
نفيهم نفي ما يتعلق بهم من النفع لان ما لا ينفع حكمه حكم المعدوم والحميم
من الاحتمام وهو الاهتمام وهو الذي يهمه ما يهمك او من
الحامة بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص فان قلت
لم جمع الشافع ووحد الصديق قلت لكثرة الشفعاء
في العادة وقلة الصديق الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم
نهضت جماعة وافرة من اهل بلده لشفاعته رحمة له وحسبة
وان لم يسبق له باكثرهم معرفة واما الصديق وهو الصادق
في ودادك الذي يهمه ما يهمك فهو اعز من بيض الانوق
وعن بعض الحكما انه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز
ان يريد بالصديق الجمع الكرة الرجعة الى الدنيا ولو في مثل هذا
الموضع في معنى التمني كانه قيل فليت لنا كرة وذلك لما بين معنى لو وليت
من التلاقي في التقدير ويجوز ان يكون على اصلها ويحذف الجواب
وهو لفعلنا كيت وكيت القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة ونظيرها
قوله ونظير قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب
الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد اخوهم لانه كان
منهم من قول العرب يا اخا بني تميم يريدون يا واحدا منهم ومنه
بيت الحماسة لا يسألون اخاهم حين يندبهم في النائبات
على ما قال برهانا كان امينا فيهم مشهورا بالامانة كمحمد صلى
الله عليه وسلم في قريش والمعنى في نصحي فيما ادعوكم
اليه من الحق عليه على هذا الامر على ما انا عليه من دعاء
ونصحه ومعنى فاتقوا الله واطيعوني فاتقوا الله في طاعتي

Copyright © King Saud University